

الصابران على الآلام

الأميران بوريس وغليب

Борис и Глеб

باكورة القديسين الروس

سلسلة الشهداء والمعترفون الروس ٣

الأميران بوريس وغليب - باكورة القديسين الروس

الجبل للنشر والتوزيع
التراث السلافي الأرثوذكسي
الكتاب : الأميران بوريس وغليب .
المترجم : عامر هلسا .
الناشر : الجبل للنشر والتوزيع .
الطبعة : الأولى ، ٢٠١٦.

للطلب داخل جمهورية مصر العربية :
دار مجلة مرقص : ٢٨ شارع شبرا - ٢٥٧٧٠٦١٤
للطلب داخل المملكة الأردنية الهاشمية :
٠٠٩٦٢٧٩٦٥٠٠٣٣٢
للطلب داخل لبنان وسوريا والإستعلام عن اماكن التوزيع:
٠٠٩٦١٣٦٠٣٧٨٣-٠٠٢٠١٠٠٥٨٧٧٩٢٢ -٠٠٢٠١٢٧٧٣٩٧٧٧٢

الأميران بوريس وغليب - باكورة القديسين الروس

ترجمة / عامر هلسا

مراجعة : الدكتورة / يوليا بيتروفا

دليل الكتاب



الأميران بوريس وغليب - باكورة القديسين الروس

الأميران بوريس وغليب باكورة القديسين الروس

بوريس وغليب (في المعمودية رومانوس وداود - نهاية القرن العاشر وبداية القرن الحادي عشر) الأميران الحسنا العبادة (الصابران على الآلام) هما باكورة القديسين الروس وأول من أعلنت قداستهما في الكنيسة الروسية وهما قدّيسان في كنيسة القسطنطينية أيضاً.

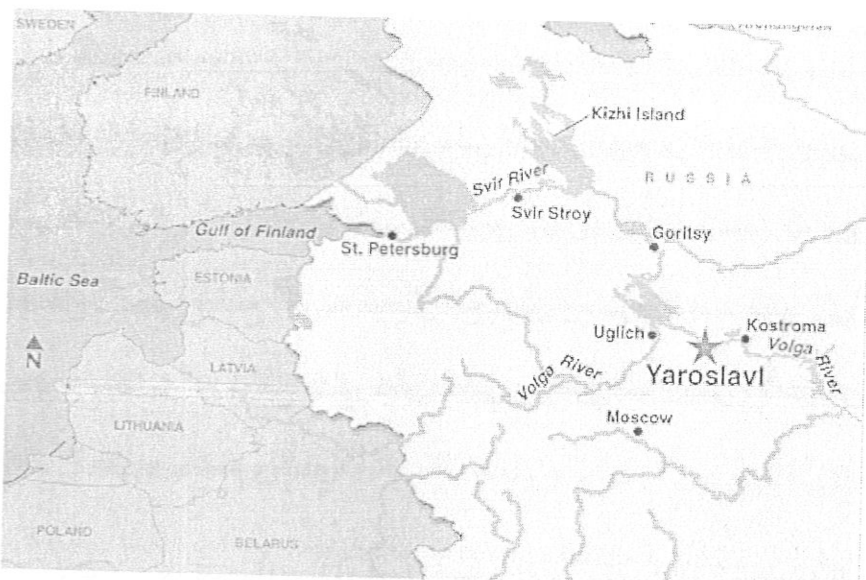
لقد كانا الأبنين الأصغرين للأمير القديس المعادل للرسل فلاديمير معمد روسيا والأميرة البيزنطية حنة، ولدا له قبل معمودية روسيا بقليل، لذلك نشأ الأخوان القديسان وتربّيا في التقوى المسيحية الشريفة. لقد حصل الأخ الأكبر بوريس على تعليم جيد وكان يحبّ قراءة الكتاب المقدس وأعمال الآباء القديسين وخصوصاً سِيَر حياتهم، ومن شدّة تأثّره بهم اشتعلت في قلبه رغبة ليقتدي بجهاد القديسين الذين أرضوا الله وكان يصلي كثيراً من أجل أن يؤهّله الرب لهذا الشرف.

أما الأخ الأصغر القديس غليب فتربى منذ طفوليته مع أخيه بوريس وتقاسم معه سعيه و تطلّعه بأن يكرّس حياته لخدمة اللّه. ولقد تميّز الأخوان بالرّحمة وطيبة القلب مقتديين بأبيهما القديس المعادل للرسل الأمير العظيم فلاديمير الذي كان رحوماً وعطوفاً على الفقراء والمرضى والمحرومين.

قسم الأمير العظيم القديس فلاديمير لأبنائه نصيبهم وهو على قيد الحياة، فحصل الأمير بوريس على مقاطعة روستوف❖

❖روستوف بالروسية هي إحدى مدن روسيا في الكيان الفدرالي الروسي ياروسلافل أوبلاست. تقع مدينة روستوف في مقاطعة ياروسلافل على بعد ٢٠٠ كم شمال موسكو. تسمي هذه المدينة الصغيرة قليلة السكان كذلك بروستوف فيليكي (اي روستوف العظيم) اعترافا لماضيها العظيم ولكي تتميز عن مدينة روسية أخرى تحمل نفس الاسم . واستحقت المدينة هذه التسمية في القرن الـ١٢، في عهد الأمير يوري دولغوروكي مؤسس موسكو. ويعود أول ذكر لها في سفر التاريخ إلى عام ٨٦٢. ولحمايتها بنى الأمير ياروسلاف مدينة ياروسلافل وبنى الأمير يوري دولغوروكي على تخومها مدينة موسكو.

نصيباً له. فأظهر الحكمة والوداعة في إدارة شؤون إمارته وكان همّه الشاغل هو غرس الإيمان الأورثوذكسي وترسيخ حياة التقوى بين رعاياه.واشتهر الأمير الشاب كمحارب بارع وشجاع. وقبل موته بقليل دعى الأمير العظيم فلاديمير إبنه الأمير بوريس إلى كييف وأرسله مع جيش لمحاربة قبائل البجناك.



ياروسلافل أوبلاست

وبعد وفاة الأمير المعادل للرسل فلاديمير معمد روسيا اغتنم الفرصة إبنه الكبير سفياتوبولك الذي كان موجوداً في كييف في هَذه الأثناء وأعلن نفسه أمير كييف العظيم. في هذا الوقت كان الامير بوريس عائداً من حملته العسكرية مع جيشه لأنه لم يلتقِ قبائل البجناك الذين تشتتوا في السهول وهربوا خوفاً منه.

ولما عرف بموت والده حزن جداً.حاول العسكر إقناعه بأن يتوجه إلى كييف ويشغل كرسي الإمارة ويعلن نفسه أمير كييف العظيم، ولكن الأمير القديس بوريس لم يرغب في أن يدخل في نزاع مع أخيه فحلّ الجيش وسرّح العسكر إلى بيوتهم وقال: "**لن أرفع يدي على أخي وخصوصاً أخي الأكبر الذي أعتبره بمقام والدي!**".

لكن سفياتوبولك الغدّار الماكر المحبّ للسُّلطة لم يصدّق صفاء نية بوريس وإخلاصه فأراد أن يحمي نفسه من منافسة مُحتملة من قِبل أخيه بوريس الذي كان يحظى بحبّ الشعب

والجيش، فأرسل إليه فرقة من القتلة.

علم القديس بوريس بغدر وخيانة سفياتوبولك ولكنه لم يهرب ولم يختبئ بل كان مُستعداً للقاء الموت كشهداء المسيحية في القرون الأولى. وصل إليه القتلة عندما كان يُصلي صلاة السحر في يوم الأحد في ٢٤ يوليو (٦ أغسطس) في سنة ١٠١٥ في خيمته على ضفة نهر ألطا. وبعد الخدمة اقتحموا الخيمة وأثخنوا الأمير بحرابهم. واندفع جيورجي خادم الأمير بوريس المحبوب الهنغاري الأصل للدفاع عن سيّده ولكنه قُتل على الفور. أما القديس بوريس فكان لا يزال على قيد الحياة فخرج من الخيمة و ركع وصار يُصلي بحرارة، وبعد ذلك توجّه إلى القتلة قائلاً: **"هيا تقدّموا يا إخوتي وأنجزوا المهمة التي أتيتم من أجلها، ولينعم بالسلام أخي سفياتوبولك وأنتم أيضاً". فتقدّم واحد منهم وطعنه بالحربة.**

ونقل خُدّام سفياتوبولك جسد بوريس إلى كييف وفي الطريق قابلوا إثنين من "الفارياغ" (محاربين مأجورين

كانوا يخدمون في الجيش الروسي) مُرسلين من قِبل سفياتوبولك ليسرّعا المهمة، ولاحظا بأن الأمير بوريس لا يزال حياً بالرغم من أنه بالكاد كان يتنفس. وعندها غرس أحدهما سيفه في قلب الأمير.

وتمّ إحضار جسد القديس "**الصابر على الآلام**" الأمير بوريس بسرّية تامة إلى مدينة فيشغورود ووضع في كنيسة على إسم القديس باسيليوس الكبير.

وبعد ذلك وبنفس الغدر والخيانة قتل سفياتوبولك الأمير غليب. أُرسل سفياتوبولك في طلب أخيه الأمير غليب من مقاطعته "موروم" وضغن له المكر بأن أرسل فرقة من العسكر لتلاقيه في الطريق وتقتله.

وكان الأمير على علم بموت والده وبجريمة القتل الوحشية التي ارتكبت ضدّ أخيه الأمير بوريس. فحزن حزناً عميقاً وفضّل أن يموت على أن يحارب أخاه. والتقى الأمير بالقتلة وتم

قتله عند مصبّ نهر سميادين بالقرب من مدينة سمولينسك.



الرب يسوع يعطي الشهيدين بوريس وغليب إكليل الشهادة

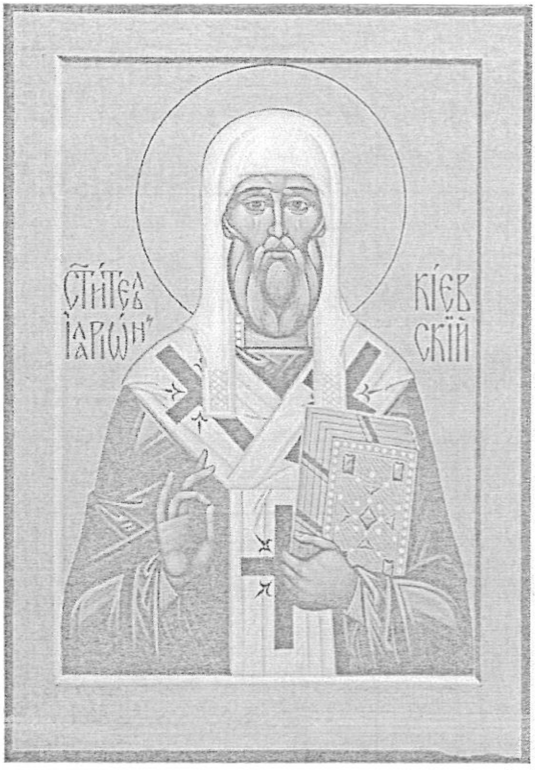
(إيقونة من القرن ال ١٤)

اشتهر القديسان الأميران "الصابران على الآلام"❖❖ وتمجدا من الله بموهبة الأشفية وهما أيضاً نصيران ومدافعان ممُتازان عن الأرض الروسية، وكانت لهما ظهورات معروفة في الأوقات الصعبة التي مرّت بها روسيا المقدسة، على سبيل المثال ظهورهما للقديس **الأمير ألكسندر نيفسكي** قبل المعركة على جليد بحيرة تشودسكايا سنة ١٢٤٢، وظهورهما **للأمير العظيم دميتري دونسكوي** في يوم معركة الكوليكوفو الشهيرة سنة ١٣٨٠.

❖❖ "الصابر على الآلام" (страстотерпец) هو مصطلح تختصّ به الكنيسة الأرثوذكسية الروسية. الصابر على الآلام هو من يحتمل الألم والعذاب من بني وطنه أو من أهله أو من إخوته في الإيمان ويواجه الموت بصبر وشجاعة. هي درجة من درجات القداسة في الكنيسة الأرثوذكسية الروسية وأشهر من أُعلنت قداستهم كصابرين على الآلام هم القديسان بوريس وغليب والعائلة القيصيرية التي هي عائلة القيصر نيقولا الثاني آخر قياصرة روسيا.

بدأ تكريم القديسين بوريس وغليب مُبكراً ومباشرة بعد استشهادهما. وأقدم سيرة مكتوبة للقديسين ظهرت فيما بين القرنين الحادي عشر والثاني عشر وهي "قراءة عن حياة واستشهاد المغبوطين "الصابرين على الآلام" بوريس وغليب".

عندما وجد الشيطان ، العدو القديم كل ما هو جيد في بوريس وغليب ، وضع دسيسة بين اخيهم وبينهم ، كما هو الحال في العصور القديمة بين قايين وهابيل (التآمر بين الأشقاء)، فأشعل سفياتوبولك بنار الغدر والطمع وجعل منه قايين الثاني ، لأنه كان يريد أن يقتل كل ورثة والده القديس المعادل للرسل فلاديمير معمد روسيا، لكي يتمكن من الإستيلاء على كل السلطة.



القدّيس إيلاريون مطران كييف

عاش القدّيس إيلاريون في عصر أمير كييف العظيم ياروسلاف الحكيم ودخل في تاريخ الكنيسة الروسية كأوّل المطارنة من الأصل الروسي وكصاحب أوّل مؤلّف أدبي روحي روسي "الكلمة حول الناموس والنعمة".

كانت الكنيسة الروسية في ذلك العصر مطرانية تابعة لبطريركية القسطنطينية، ومطارنتها كان يتمّ تعيينهم ورسامتهم في بيزنطة. كان إيلاريون كاهناً في كنيسة الرسل في قرية "بيريستوفو" في ضواحي كييف، وكان أباً روحياً وناصراً للأمير ياروسلاف. يقول القديس نسطور في مدوّنته التاريخية "أخبار الأعوام الغابرة": "كان الأمير المحبّ لله ياروسلاف يحبّ قرية بيريستوفو وكنيسة الرسل التي هناك، وكان يكرم كثيراً من الكهنة ويعيلهم. وكان من بينهم كاهن اسمه إيلاريون، رجل صالح ومتعلّم وصوّام. كان يذهب من بيريستوفو إلى الدنيبر إلى التلة حيث يقع الآن دير المغاور العتيق ويصنع هناك صلاة في حرش كثيف. وحفر هناك مغارة صغيرة ذات ٢ ساجين (ساجين – وحدة قياس الطول الروسية القديمة، كانت تستخدم حتى العصر

السوفييتي وكان لها أنواع كثيرة (تتراوح بين ١٤٠ سم و٢٥٠ سم). وكان يأتي من بيريستوفو إليها ويرتل فيها السواعي ويصلّي في عزلة إلى الله...". النقطة المهمّة هي أن هذه المغارة أعطت بداية لدير مغاور كييف الشهير بعد أن انتقل إيلاريون إلى كييف وسكن في هذه المغارة الراهب الروسي أنطونيوس الذي جاء من آثوس، فاجتمعت حوله الإخوة الرهبان بعد قليل.

كان إيلاريون مشهوراً بين الكهنة الروس كرجل الحياة الروحية السامية وصاحب موهبة الوعظ. كان يكرّس كل قواه لخدمة الكنيسة، ولذلك قرّر مجمع الأساقفة الروس بعد موت مطران كييف ثيوبيمبتوس الرومي رسامة إيلاريون مطراناً لكييف دون التوجّه إلى القسطنطينية، وذلك نظراً للخلاف الحربي بين روسيا الكييفية وبيزنطة في ذلك الوقت. أقرّ الأمير ياروسلاف هذا الاختيار واستحسنه. تمّت إقامة إيلاريون مطراناً في كاتدرائية آيا صوفيا في عام ١٠٥١.

لم تدم فترة رئاسة إيلاريون لمطرانية كييف طويلاً. تاريخ رقاده غير معروف، لأن اسمه اختفى من صفحات المدوّنة التاريخية بعد أن عاد المطارنة البيزنطيون إلى كييف. من المعروف أنه لم يكن حاضراً في جناز الأمير ياروسلاف (٢٠

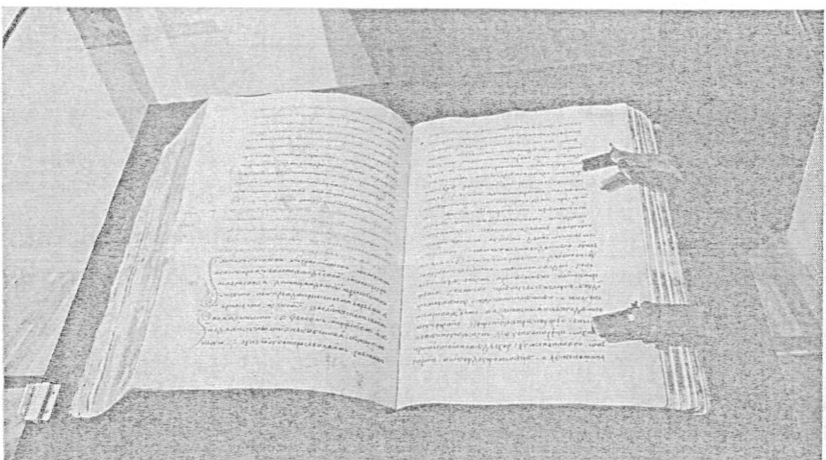
فبراير ١٠٥٤)، وفي عام ١٠٥٥ وصل مطران جديد إلى كييف. فبالتالي، من الأرجح أن إيلاريون رقد في عام ١٠٥٣.

من المُعتقد أنه قضى أيامه الأخيرة في دير المغاور، وضريحه كان موجوداً هناك. تاريخ إعلان قداسته غير معروف، إلا أنّ هناك تقليد قديم لتكريمه كقدّيس وصانع العجائب. يُذكر اسمه بين أسماء قدّيسي مغاور كييف الآخرين في النصوص الليتورجية.

يعيّد له في يوم تذكار مجمع آباء مغاور كييف (الأحد الثاني من الصوم الكبير) وفي يوم تذكار آباء المغاور القريبة (٢٨ سبتمبر/ ١١ أكتوبر).

"الكلمة حول الناموس والنعمة"

هو أوّل مؤلف روحي روسي ومن أروع نماذج الأدب الروسي القديم. أُدرجت مقتطفات من هذا النص في كل الكتب المدرسية لتاريخ الأدب الروسي. تم تأليفه في الفترة بين عام ١٠٣٧ و١٠٥٠. محتوياته عميقة ومتعدّدة النواحي. تتميّز "الكلمة" بعمق الفكر اللاهوتي وبنزعة وطنية واضحة. من ناحية المضمون يمكن تقسيم المؤلف إلى ثلاثة أجزاء.



الجزء الأول

هو بمثابة مقدّمة تاريخية فلسفية مبنية على التأمّل في العلاقة بين العهدين القديم والجديد. يستنتج المؤلّف أن العهد الجديد هو النعمة المعطاة للبشرية من الرب يسوع المسيح الذي كفّر عن جميع خطايا البشر بموته على الصليب وفتح لجميع الشعوب باب الخلاص بقيامته من الأموات. يستند إيلاريون إلى صورتيْ سارة وهاجر لشرح فكره، وهذا أوّل نموذج للتفسير الرمزي لصور الكتاب المقدّس في الأدب الروسي.

يشدّد إيلاريون على أن الناموس هو مجرّد سابق وخادم للنعمة والحق. أما النعمة والحق فهما خادما حياة الدهر الآتي الحقيقية: **"أخبر موسى والأنبياء بمجيء المسيح، أما المسيح ورسله فأخبروا بالقيامة والدهر الآتي"**. يشبّه القديس إيلاريون مستنداً إلى بولس الرسول صورة هاجر الجارية بالعهد القديم وصورة سارة الحرّة بالعهد الجديد: **"طُردت هاجر الجارية مع ابنها إسماعيل، وكان إسحاق ابن الحرّة وارثاً لإبراهيم. هكذا طُرد اليهود وتشتّتوا في جميع البلدان، وصار المسيحيون أبناء النعمة ورثة لله الآب."**

يعير المؤلّف اهتماماً بموضوع تفوّق المسيحية على اليهودية. كان هذا الموضوع حيوياً بالنسبة لروسيا الكييفية في ذلك العصر: كان قد حاول اليهود الذين حضروا إلى الأمير فلاديمير إقناعه باعتناق دينهم، وكان القديس ثيودوسيوس رئيس دير المغاور يذهب إلى الحي اليهودي في كييف للكرازة بالمسيح المصلوب. نعرف من **سنكسار آباء مغاور كييف** أن اليهود حاولوا أن يكسبوا لدينهم القدّيس نيكيتا الحبيس عندما كان راهباً في دير المغاور. لذلك يتطرّق إيلاريون إلى هذا الموضوع في مؤلّفه.

الجزء الثاني

في الجزء الثاني من "الكلمة" يطوّر إيلاريون موضوع خلاص روسيا بالنعمة ويشدّد على أن النعمة انتشرت فيها بعد معمودية الأمير فلاديمير، وبالتالي لم يرفض الرب روسيا بل خلّصها وقادها إلى معرفة الحق.

تعطي "كلمة" إيلاريون الفكرة عن الخطوات الأولى للمسيحية في روسيا. من الواضح أنه ينظر إلى المسيحية بتفاؤل كبير وبإيمان عميق في أن الخلاص ممنوح لجميع الذين قبلوا

المعمودية المقدّسة وأن المسيحية قد نوّرت روسيا وفتحت لها الباب إلى الأخدار الإلهية. نلاحظ فرح المؤلف وهو يتحدّث عن دخول روسياً في أسرة الشعوب المسيحية: "... قد انتشر الإيمان ذو النعمة في الأرض كلها ووصل إلى شعبنا الروسي، وها نحن نمجّد الثالوث القدّوس مع جميع المسيحيين، أما مملكة يهوذا فساكتة، قد قُبل الوثنيون ورُفض اليهود. لم يعد الروس يُدعون خدّاماً للأصنام بل مسيحيين، ولم نعد نبني بيوتاً للأصنام بل كنائس المسيح. لم نعد نذبح ذبائح للأصنام بل يُذبح المسيح لأجلنا ذبيحة لله الآب. قد رحم الله الصالح كل البلدان ولم يرذلنا نحن أيضاً بل أراد أن يخلّصنا وأن يقودنا إلى معرفة الحق".

الجزء الثالث

الجزء الثالث هو مديح للجهاد التبشيري للأمير فلاديمير (اسمه في المعمودية باسيليوس) الذي يشبّهه إيلاريون بالإمبراطور قسطنطين، كما يشيد إيلاريون بالأمير ياروسلاف الحكيم (في المعمودية جاورجيوس) الذي كان إيلاريون أباً روحياً له ومعاوناً له في أعماله.

"الكلمة" هي أول مؤلّف يُذكر فيه معمِّد روسيا كمعادل للرسل: "افرح في الحكّام أيّها الرسول الذي لم تقم الأجساد الميّتة بل أقمتَنا نحن الأموات بالروح، لأننا بمساعدتك نلنا التألّه وعرفنا حياة المسيح".

من مؤلفات القديس إيلاريون الأخرى وصل إلينا "الاعتراف بالإيمان" الذي صار نموذجاً للقَسَم الأسقفي في الكنيسة الروسية.

فلاديمير الأول

أمير كييف ٩٨٠ - ١٠١٥

معلومات شخصية	
تاريخ الميلاد	٩٥٨
الوفاة	١٠١٥
الزوجة	روغنيدا الأميرة البيزنطية حنة
أبناء	سفياتوبولك – بوريس وغليب – سفياتوسلاف – ياروسلاف
الأب	سفياتوسلاف الأول
الأم	مالوشا خادمة الأميرة أولغا
أخ	أوليغ – ياروبولك
الجد	المعادلة للرسل أولغا – الأمير إيغور

ياروسلاف الحكيم - أمير كييف

أمير كييف - ١٠١٥ - ١٠٥٤

معلومات شخصية	
تاريخ الميلاد	٩٧٨
الوفاة	٢٠ فبراير ١٠٥٤
الزوجة	ابنة الملك السويدي إنغيغيردا
أبناء	إيزياسلاف - فسيفولود
الأب	المعادل للرسل الأمير فلاديمير الأول
الأم	روغنيدا
أخ	سفياتوبولك - بوريس وغليب - سفياتوسلاف



بوريس وغليب

+ (في المعمودية رومانوس وداود - نهاية القرن العاشر وبداية القرن الحادي عشر)

+ الأميران الحسنا العبادة (الصابران على الآلام). الأبنين الأصغرين للأمير القديس المعادل للرسل فلاديمير

+ باكورة القديسين الروس وأول من أعلنت قداستهما في الكنيسة الروسية.

التراث السلافي الأرثوذكسي

Al Jabal